السيخية (Sikhism)

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

تعريف بالجماعة:

السيخ: جماعة دينية من الهنود الذين ظهروا متأخرين عن الديانات الهندية الكبرى، وكان ظهورهم في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلاديين، وذلك بعد أن أشرق فجر الإسلام على ربوع الهند، وقامت فيه ممالكه ودوله، داعين إلى دين جديد، زعموا أن فيه شيئاً من الديانتين الإسلامية والهندوسية تحت شعار "لا هندوس ولا مسلمون".

وقد رام واضعها جمع المسلمين والهندوس على دين واحد إلا أنه فشل في ذلك، فظلت الديانتان على حالهما، وشكّل هو وأتباعه ديناً جديداً تحت مسمى "السيخية"، وقد عادوا المسلمين خلال تاريخهم وبشكل عنيف، كما عادوا الهندوس بهدف الحصول على وطن خاص بهم، وذلك مع الاحتفاظ بالولاء الشديد للبريطانيين خلال فترة استعمار الهند، وكلمة سيخ كلمة "سنسكريتية" تعني المريد أو التابع.

المؤسس وأبرز شخصيات الجماعة السيخية:

سبق تأسيس الديانة السيخية كحركة إصلاحية على يد "كبير" kabir" المولود عام 1440م، إلاَّ أنَّها لم تنضج وتنتشر إلاَّ على يد "ناناك nanak الذي يعتبر المؤسس الأول والحقيقي للسيخية.

"ناناك" ويدعى "غورو" أي المعلم ولد سنة 1469م في قرية "ري بوي دي تلفندي" التي تبعد 40 ميلاً عن لاهور، وكانت نشأته هندوسية تقليدية، ولما شبَّ عمل محاسباً لزعيم أفغاني في "سلطان بور"، وهناك تعرف على عائلة مسلمة "ماردانا" كانت تخدم هذا الزعيم، وقد أخذ ينظم الأناشيد الدينية، كما نظّم مقصفاً ليتناول المسلمون والهندوس الطعام فيه، ولقد كان لاختلاطه بالمسلمين ومجالسته للصوفية أثر فيه، مع ما قد عرف عنه من نقده لبعض جوانب الهندوسية.

يقول الشيخ مشهور حسن سلمان: "انكب في شبابه على دراسة الأديان، فدرس الديانة البوذية والهندوسية والإسلامية، والتقى برجل مسلم مخرف - للأسف - اسمه سيد حسن درويش، وكان يقول هذا بوحدة الوجود، وكان يحسِّن الأديان كلها، فأصابته دعوى تحسين الأديان كلها من خلال هذا الرجل، وغلاة الصوفية، وأعلام

القــائلين بوحــدة الوجــود منهم وعلى رأســهم ابن عــربي، وابن الفارض؛ يمـدحون الكنـائس والقسيسـين والحاخامـات، ويـرون أن جميـع الأديـان مقبولـة، وكلهـا توصـل إلى اللـه بغض النظـر عن الطريقة.

فتأثر به هذا الرجـل، وبقي فـترة من الفـترات يـدعو إلى أن جميـع هذه الأديان التي درسها فيها خير، وأنها على حق.

ثم بعد كبره استنكر كثيراً ما كان يشاهد مما يمارس ديانة من قبـل الهندوس من مثل حـرق جثث المـوتى، وقـد كرسـه الهنـود تقليـداً مقدسـاً لهم، وبقي في حـيرة من أمـره، حـتى يـذكر بعض خواصـه ممن كتب عن حياتـه أنـه جـاء مـع بعض المسـلمين إلى مكـة وحج، وشارك المسلمين في حجهم، وأنه تخلف أياماً بعد أن رجع أصـحابه وبقي في مكة، ثم تعرف على الشيعة، وسـافر إلى كـربلاء، ونظـر إلى طقوسهم وشاركهم.((1

زار أنحـــاء العـــالم المعروفـــة لديـــه، وتعلم اللغـــات الهنديـــة والسنسكريتية والفارسية، وادعى أنه رأى الـرب حيث أمـره بـدعوة البشر، ثم اختفى أثنـاء اسـتحمامه في أحـد الجـداول، وغـاب لمـدة ثلاثة أيام ظهر بعدها معلناً "**لا هندوس ولا مسلمون**".

كان يدّعي حب الإسلام، مشدوداً إلى تربيته وجذوره الهندوسية من ناحيـة أخـرى، ممـا دفعـه لأن يعمـل على التقـريب بين الـديانتين، فأنشأ ديناً جديداً في القارة الهندية، وبعض الدارسين ينظرون إليه على أنه كان مسلماً في الأصل ثم ابتدع مذهبه هذا.

أنشأ المعبد الأول للسيخ في "**كارتـاربور**" **بالباكسـتان حاليّـاً، وقبـل وفاته عام** 1539**م عيّن أحد أتباعه خليفة له، وقد دفن في بلدة** "**ديرة باباناناك**" **من أعمال البنجاب الهندية الآن، ولا يزال له ثوب محفوظ فيه مكتوب عليه سورة الفاتحة وبعض السور القصيرة من القرآن**.

وبعد وفاته ترك مبادئ ليسـت واضـحة وليسـت كليـة، ثم جـاء بعـده مجموعة من أتباعه خلفوه.

والإمام الثاني عندهم اسـمه "**آنجد**" **وكـان عمـره لمـا خلفـه خمسـة وثلاثين عاماً، ومات سنة** 1552 **للميلاد، وخلفه آخر اسمه** " **أمـرداس**" **ومـات سـنة** 1574**للميلاد وقـد نجح هـذا في نشـر التعـاليم السـيخية الجديـدة، وعمـل على أشـياء مـيزتهم عن الهنـدوس، فخصصـهم بطقوس معينة عند الميلاد وعند الوفاة**.

الأفكار والمعتقدات لجماعة السيخ:

1- **القـول بالتوحيد**: **يـدعون إلى الاعتقـاد بخـالق واحـد، ويقولـون بتحريم عبادة الأصنام، وهذا أخذوه من المسـلمين إلا أنهم خلطـوه**

بشرك الهندوس، فزعم رئيسهم وفق ما ذُكر في كتابهم المقـدس: "إن برهما خرج من سـرة فشـنو" وكلاً من برهمـا وفشـنو من آلهـة الهندوس، "فبرهما" هو الخالق عندهم، و"فشـنو" هـو الإلـه الحافـظ لأمر العالم، وبهذا الجمع الغريب يكون السيخ قـد جمعـوا بين لفـظ التوحيد عند المسلمين وحقيقة الشرك والتعدد عند الهندوس، كمـا يستعملون عدة أسماء للإله منهـا "واه غـورو"، و"الجـاب"، وأفضـلها عند ناناك "الخالق الحق"، وكل ما عداه وَهْمٌ (مايا).

2- يمنعون تمثيل الإله في صور، ولا يقرون بعبادة الشمس والأنهار والأشجار التي يعبدها الهندوس، كما لا يهتمون بالتطهر والحج إلى نهر الغانج، وقـد انفصـلوا تـدريجياً عن المجتمـع الهندوسـي، حـتى صارت لهم شخصية دينية متميزة.

3- القـول بوحـدة الوجـود: وهـذا القـول لا شـك أنهم أخـذوه عن الهندوسية، فالإسلام يفصل فصـلاً تامـاً بين حقيقـة الإلـه الخـالق المعبود وبين خلقه من الحيوان والجمـاد، وأمـا الهندوسـية فتعتقـد أن المخلوقـات بـرزت من مـادة الإلـه، ولـذلك فغايـة المـنى عنـد الهندوسي أن يتحد بالإله، ولعل هذه النظـرة الهندوسـية هي الـتي أخذ السيخ منها القول بوحدة الوجود.

4- أصول الدين لديهم خمسة "بانج كهكها" أي الكافات الخمس ذلـك أنها تبدأ بحرف الكاف باللغة الكورمكية وهي:

- الكيش: اقتداءاً بشمشون الجبار الـذي اشـتهر عنـدهم بـأنَّ قدرتـه الخارقـة تَكْمُن في شـعر رأسـه المسترسـل، فقـد أرخى على هـذا الأساس السيخية شعور رؤوسهم، وأطالوا لحاهم، تقيـداً بالقاعـدة الأولى الكيش: "عدم مساس الشعر بمقص".

- الكانغا: وهي عبـارة عن الضـفائر المجدولـة فـوق الـرأس، وذلـك تعويضـاً عن المشـط، ولكي يكونـوا على أهبـة الاسـتعداد لنجـدة الطائفة، وذلك يتطلب مهارة في الحركـة والـوثب "المشـط يحملـه كل فرد".

- الكاتشا: وهي عبارة عن تحريم ارتداء "الدوتي الهندي" وهو قماش فضفاض يلـف حـول الجسـد فيعـوق الحركـة؛ لـذلك عُـدَّ هـذا الـزي الباهظ الثمن محرمـاً، ووضـع مكانـه "الكاتشا" وهـو سـروال متسـع يضيق عند الركبتين للنساء والرجال على السـواء "ارتـداء السـروال العسكري".

- الكـارا: وتيمنـاً بفضـائل نانـاك الـذي لم يعـرف البهرجـة حَـرَّمت السيخية الزينة والحلي والجواهر، واكتفوا بسوار حديدي يُلف حـول المعصـم، ويُـدعى "الكـارا" والـذي اعتمـد على التقليـد المتـوارث، والقائل بأن الحديد يبعد إغـواء الشـيطان "وضـع السـوار الفـولاذي

في اليد اليمنى".

- **الكريبان**: **أما القاعدة الخامسة والأخيرة فقد دعت إلى تقلد "الكيربان" وهو سيف تنطوي قبضته على الحد المستتل الذي لا يبين له أثر إلا عند الحاجة فقط "حمل المُدى أو السيف ذي الحدين".**[2]

5- **القول بتناسخ الأرواح**: **وهو من صلب عقيدة الهندوس، فالأرواح تنتقل من جسد إلى آخر دائماً وأبداً، إلا أن تنجو فتتحد بالإله برهما - وفق اعتقاد الهندوس -، وقد أدخل السيخ تعديلاً على عقيدة التناسخ فأرجعوا الأمر إلى الله - سبحانه -، وقالوا**: **إن التناسخ ليس بحتم بل قد ينجو الإنسان من التنقل أحياناً بمحض لطف الله - سبحانه** -.

6- **تحريم الرهبنة**: **حيث يوجبون على أتباع الطائفة السعي لطلب الرزق، وهذا بلا ريب مأخوذ من الإسلام الذي حرَّم الرهبانية، وأوجب على العبد اكتساب معيشته على خلاف مذهب الهندوس الذي يرغب أتباعه في الرهبنة، وترك العمل، والسلبية في الحياة**.

7- **الإيمان بأصل النبوة والرسالة**: **وأن الله يبعث إلى عباده رسلاً يهدونهم ويدلونهم إلى طريق الخير والصلاح، وهذا القدر يشبه معتقد المسلمين، أما الهندوس فيؤمنون بأن الله إذا أراد هداية خلقه نزل إليهم في صورة بشر لإنقاذهم، وقد تسرَّب القول بألوهية المصلح إلى السيخ من قبل زعيمهم "أرجن داس" المتوفي سنة** 1601**م، والذي أعلن القول بألوهية جميع المصلحين السابقين ابتداء بـ"ناناك" مؤسس السيخية، وانتهاء به، وجاء المصلحون من بعده فادعوا لأنفسهم مثل ما ادعى لنفسه**.

8- **للمعلم ويسمي عندهم "غورو" درجة دينية تأتي بعد مرحلة الرب، فهو الذي يدل في نظرهم على الحق والصدق، كما أنهم يتعبدون الإله بإنشاد الأناشيد الدينية التي نظمها المعلمون**.

9- **يعتقدون بأن ترديد أسماء الإله "الناما" يطهر المرء من الذنوب، ويقضي على مصادر الشر في النفوس، وإنشاد الأناشيد "كيرتا"، والتأمل بتوجيه من معلم "غورو"؛ كل هذا يؤدي إلى الاتصال بالإله**.

10- **ينكرون المعجزات والقصص والخرافات ذات الأساطير، إلا أنه على الرغم من ذلك فقد خلد السيخ معابد لهم "غور دوار" مبنية على قصص تتحدث عن معجزات وقعت**.

11- **يؤمنون بمجيء مخلص ينشر السيخية في جميع أنحاء العالم**.

12- **أباح ناناك الخمر، وأكل لحم الخنزير، وقد حرم لحم البقر مجاراة للهنادكة**.

الخالصادال "الباختا":

مجموعة من الشباب الذين يرتبطون بنظام سلوكي ديني قاس، حيث ينصرفون إلى الصلاة والقتال من أجل الحق والعدل الذي يعتقدون به، ممتنعين عن المخدرات والمسكرات والتبغ.

قام "غوبند سنغ" وهو المعلم العاشر بإنشاء منظمة "الباختا" أي "خالصادال" التي سمى رجالها "أسوداً"، ونساءها "لبؤات"، وصاروا بعد عام 1761م حكاماً للبنجاب وذلك بعد ضعف المغول حيث احتلوا لاهور عام 1799م، وفي عام 1819م امتدت دولتهم إلى بلاد الباتان، وقد وصلت إلى ممر خيبر في عهد المهراجا رانجيت سنغ سنة 1839م متغلبين على الأفغان.

وعندما وصل الإنجليز حصلت مصادمات بينهم وبين السيخ، واضطروهم لأن يتراجعوا ويتوقفوا عند نهر سوتلج، واعتبار ذلك حدوداً لدولة السيخ من الناحية الجنوبية الشرقية، وانكسروا بعد ذلك، وتراجعوا أكثر، وأجبرهم البريطانيون على دفع غرامة كبيرة، وتسليم جامو وكشمير، كما عينوا في لاهور مقيماً بريطانياً يدير بقية مملكة السيخ، وصاروا بعد ذلك شديدي الولاء للإنجليز، بل ساعدوهم على احتلال البنجاب، وتحول السيخ إلى أداة في أيدي الإنجليز يضطهدون بهم حركات التمرد 1857م، وحصلوا من الإنجليز على امتيازات كثيرة منها منحهم أراض زراعية، وإيصال الماء إليها عبر قنوات؛ مما جعلهم في رخاء مادي يمتازون به عن جميع المقيمين في المنطقة.

وفي الحرب العالمية الأولى كانوا يشكلون أكثر من 20% من الجيش الهندي البريطاني، وفي يوم 31 أكتوبر 1984م أقدم السيخ على قتل رئيسة الوزراء الهندية "إنديرا غاندي" انتقاماً لاقتحام معبدهم، وحصلت مصادمات بين الطرفين عقب الاغتيال قتل بسببها عدة آلاف من السيخ يقدرها بعضهم بحوالي خمسة آلاف شخص.

اشتهر السيخ خلال حكمهم بالعسف والظلم، والجور والغلظة على المسلمين من مثل منعهم من أداء الفرائض الدينية والأذان، وبناء المساجد في القرى التي يكونون فيها أكثرية، وذلك فضلاً عن المصادمات المسلحة بينهما والتي يقتل فيها كثير من المسلمين الأبرياء.

كتب السيخية:

كتاب "آدي غرانت" هو مجموعة أناشيد دينية ألفها المعلمون الخمسة الأوائل، ويبلغ نحو من (6000) نشيد ديني.

كتاب "راحت ناما" يحتوي على تقاليد الخاصة وتعاليمهم.

ما ضم إليها المعلم الأخير "غوبند سنغ" 115 نشيداً نظمها أبوه "تيغ بهادور"، كما تحتوي على أناشيد نظمها شيوخ من "الخالصادال الباختا"، وبعض رجال الصوفية المسلمين من مثل ابن الفارض على وجه الخصوص، وبعض شعراء بلاط غورو، وهذا الكتاب هو الكتاب المقدس الذي يعتبر أساس السلطة الروحية لديهم.

أقدم مصدر عن حياة ناناك كتب بعد وفاته بخمسين إلى ثمانين عاماً، ومعظم علماء السيخ يرفضون عدداً من القصص الواردة فيه.

هناك كتابات تاريخية سيخيه ترجع إلى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

مواطنهم وأماكن انتشار السيخ:

للسيخ بلد مقدس يعقدون فيه اجتماعاتهم المهمة وهي مدينة (أمرتيسار) من أعمال البنجاب، وقد دخلت عند التقسيم في أرض الهند، وهناك أربعة عروش تتمتع بالقداسة "عقل تخت" وهي في أمرتيسار، وأناندبور، وباتنا، وباندد، ولهم في مدينة أمرتيسار أكبر معبد يحجون إليه، ويسمى "دربار صاحب" أي مركز ديوان السيد الملك، وأما سائر المعابد فتسمى "كرو داوره" أي مركز الأستاذ.

ولا توجد إحصائية دقيقة يمكن الاعتماد عليها في عددهم، وإن كان أكثر الأقوال تجعلهم في حدود العشرين مليون نسمة يزيدون أو ينقصون قليلاً، وأكثرهم يعيش في البنجاب، إذ يعيش فيها 85% منهم، فيما يعيش الباقي في ولاية "هاريانا" وفي "دلهي" وفي أنحاء متفرقة من الهند.

وقد استقر بعضهم في ماليزيا، وسنغافورة، وشرق أفريقيا، وإنجلترا، والولايات المتحدة، وأستراليا، وكينيا، وأمريكا، وأفغانستان، وكندا، ورحل بعضهم إلى دول الخليج بقصد العمل وغيرها من الدول.

ولديهم اعتقاد راسخ بضرورة إيجاد دولة لهم، وأن ذلك أحد أركان الإيمان لديهم، إذ ينشدون في نهاية كل عبادة نشيداً يقولون فيه: "سيحكم رجال الخالصادال"، كما يحلمون بأن تكون عاصمتهم في شانديغار.

ولهم لجنة تجتمع كل عام منذ سنة 1908م، تنشئ المدارس، وتعمل على إنشاء كراسي في الجامعات لتدريس ديانة السيخ، ونشر تاريخها.

نسأل الله أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً

ويرزقنا اجتنابه، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبـارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.[3]

---

[1] **من إجابة للشيخ مشهور حسن سلمان بموقع شبكة المنهاج الإسلامية.**
[2] **الهندوس والسيخ للشيخ محمد بن إبراهيم الشيباني** (25-26).
[3] **ملاحظة: تم الاستفادة في النقل وكتابة غالب هذا المقال من "الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة".**